ثقافة السلام/التفاهم والتربية الدينية[1]

الاستاذ الدكتور محمد شوقي ايدين
رئيس الشؤون الدينية التركية المساعد
msaydin@ercives.edu.tr

والصلح خير
(النساء: 128)

لقد تعلمنا الطيران كالطيور
والسباحة كالاسماك
ولكن نسينا التعايش كالاخوة
(مارتن لوثر كينغ)

الأنسان و التربية

ان كينونة كل انسان كفرد يتمتع بهذه او بتلك الصفات هي نتاج امتداد قوته الوراثية الكامنة وتفاعله مع البيئة التي يعيش فيها . ويمكن القول بان التربية بحد ذاتها تمثل التفاعل المشار اليه بشكل عام . وليس للتربية القدرة على ايجاد شيء في الفرد من لا شيء بل القدرة على تطوير ماهو موجود لديه . فالانسان يلد من بطن امه وهو مزود بقوى كامنة محددة ، وبامكانه ان يطور هذه القوى بفضل الظروف البيئية التي يعيش فيها بما فيها من التعليم والتربية.

ولايمكن للفرد ان يسمو الى مستوى الانسانية الا عن طريق التربية لان الانسانية على حد قول " ملسون " ليس شيئا موروثا وانما هي ميراث لابد ان يسعى الانسان للحصول عليه بمعونة انسان آخر في مجتمع انساني (شبشوب ، 1986:47)وهذا السمو يتحقق شيئا فشيئا . وان الارتقاء لمراتب علوية ذو علاقة وثيقة بقدرة الفرد على تطوير قواه الانسانية الكامنة التي يمتلكها ، علما

[1] قدمت هذه الورقة في مؤتمر حوار الاديان الذي عقد في الدوحة خلال الفترة الواقعة مابين 25-26 ابريل 2006

بان ليس لمسيرة التطور هذه اية نهاية ، بل تدوم طوال الحياة كما ان ليس هناك اجازة انسانية يمكن ان تضع حدا لمثل هذه المسيرة! (Reboul,1990:30 انظر ايضا،.Ertürk,1994:3 vd)
وفي هذه النقطة بالذات يمكن ايجاز هدف التربية بالشكل التالي : اتاحة الفرصة لكل فرد امكانية تطوير طبيعته الخاصة ضمن اطار ثقافة انسانية بكل معنى الكلمة .

الكينونة والتطور

ان النقطة التي تجدر الاشارة اليها بوجه خاص هي مهام التربية في مسيرة **الجهد الذي يبذله الفرد من اجل الوجود/الكينونة**. لان الانسان ، على عكس الموجودات الحية الاخرى كائن ذو قدرة على ايجاد شخصيته و تشكيل كينونته وتغيير نفسه بمحض ارادته واختياره ، ولانه صاحب القدرة التي تعـني بكينونته . اضف الي ذلك بانه على علم بكينونته وعلى علم ايضا بانه على علم بكينونته . ولهذا السبب فهو مسؤول عن كل ما يقترفه. ومع ذلك ، يكون مستوى وعي الانسان ومستوى كينونته على حسب نوعية تربيته . وسوف يزداد مستوى كينونة الفرد باضطراد نتيجة اسهام التربية الايجابية .

وكلما ارتقى مستوى كينونة الفرد ، ازداد مستوى احاطته بكينونته وحياته وما يجري حوله من احداث وتعريفه بها. وسوف يتسع افقه وقدرته على الابداع والابتكار والقدرة على حل المشاكل التي يجابهها نتيجة ازدياد مستوى احاطة الفرد بها .

ان التطور والكينونة كليهما نفس الشيء بالنسبة للانسان عادة . وبمعنى آخر ، فان هذين العنصرين متداخلين ضمن بعضهما البعض . لان الفرد مضطر للتطور من اجل ضمان كينونته/وجوده ، وكلما تطور الفرد ازدادت كينونته الفعالة. ولهذا السبب ليس بامكاننا ان نعتبر ان التطور والكينونة عنصرين مستقلين عن بعضهما البعض .

اذ يمكن للانسان القادر على وعي كينونته / قدراته الكامنة ان يديم حياته بالشكل الملائم لها . وما من شك بان هذه الحياة / الكينونة هي التي تطور وعي الفرد بالمسؤولية وهي التي تحوله الى فرد حر ومستقل وهي التي تنقذه من الاتكال على الظروف الخارجية والانقياد لمشيئة الاخرين وسيطرتهم . وبذلك ، سوف يتمكن الفرد من تكوين قيمه وضوابطه وتكييف مواقفه وتصرفاته في ضوئها ، وسوف يتمكن من ادارة نفسه والاشراف عليها . (وفي هذه النقطة بالذات علينا ان

28/04 2008 17:28 FAX
013/027

نلاحظ الفرق بين " فترة الاتكال على الخارج " و " فترة الاستقلال الذاتي " التي اشارى اليها بياجت(Piajet) من زاوية التطور الاخلاقي .
انظر (Senemoğlu,1997:68 vd. ;Erden & Akman,1995:103 vd.)

التصالح/ التفاهم

يمكن القول بان الارتقاء بمستوى الكينونة والتطور ذو وظيفة هامة تتمثل في تسهيل انتهاج المواقف السلمية/ التفاهمية والحيلولة دون التضارب والخلاف . كما تعني كلمة " التفاهم " بحد ذاتها قدرة الانسان على حل مشاكله الذاتية والمشاكل والخلافات التي قد تنشب بينه وبين البيئة التي يعيش فيها ، وقدرته على تسوية تلك المشاكل بعد اخذ مصالحه ومصالح الاخرين بالاعتبار(Dökmen، 2000 : 343)

ان الفرد القادر على الارتقاء بمستوى كينونته وتطويرها ، هو الفرد الذي لا ينظر الى الاحداث والحقائق من زاوية واحدة بل ينظر اليها من مختلف الزوايا ، نظرا لتمتعه بسعة الافق والرؤيا . ويعمل على تقييم الصورة من كافة جوانبها ولا من جانب واحد فقط نظرا لوعيه بكامل الكينونة . ونتيجة لذلك ، فانه يعتبر نفسه كفرد يعيش ضمن الموجودات باسرها ولا يعيش كفرد لوحده.

ان هذا الفرد الذي يرفض تجاهل بيئته الاجتماعية وحتى الطبيعية يمتنع عن اقحام نفسه ضمن قوالب الانانية الضيقة . ونظرا لنجاحه بتطوير مهارة التقمص العاطفي فانه قادر على تقييم نفسه واجراء هذا التقييم باسم الاخرين . ونتيجة لذلك ، فانه يمتنع عن انتهاج المواقف والتصرفات التي قد تثير الخلاف بينه وبين البيئة المحيطة به ، بل على العكس يتبنى مثل هذا الفرد المواقف السلمية المنسجمة عوضا عن المواقف الشكسة الميالة للشجار .

ان هذا الفرد على اتم الوعي بانه سوف يتعرض للضرر بالدرجة الاولى من جراء الشجار مع الاخرين الذين يشكلون جزأ من الكينونة باسرها . لانه يعتقد بان المواقف والتصرفات المسالمة والمنسجمة سوف تسهم في زيادة قوته وعزته على الرغم ان الشجار والاصطدام امر هدام ، انتحاري ، مذل وان مفهوم المسالمة / الانسجام بناء ومعزز وانساني باستمرار .

ان حظ المسالمة/التفاهم للفرد الذي يتمتع بكينونة رفيعة المستوى مرتفع للغاية لانه مبدع ومنتج معا ، ومثل هذا الفرد يمتنع عن اتباع نهج الشجار/ الاصطدام ، لانه لا يرى الشجار نهجا وحيدا للحل ، نتيجة قدرته على ايجاد الخيارات الكثيرة التي لم يتمكن الاخرون من ايجادها ولتمتعه بالقدرة على ايجاد الحلول المختلفة حتى للظروف العسيرة للغاية . وبامكانكم اتباع نهج الشجار/الاصطدام ان راود اذهانكم حل وحيد وهو حل غير مجدي . ولاكن ان راودتكم حلول اخرى مختلفة فسوف تزداد امكانيات التفاهم والمسالمة ، لان الابداع بحد ذاته عامل يسهم الى حد كبير في ايجاد التسويات الكثيرة للقضايا التي تجابه الافراد في الطبيعة وفي المجتمع . وسوف يتعذر ايجاد التسويات الملائمة ان لم يتوفر مثل هذا العامل (Dökmen، 2000 :315)

ويتضح مما ذكر بان ثمة علاقة وثيقة للغاية بين التطور والنهج المسالم/الاسترضائي ، لانهما عاملين متفاعلين مع بعضهما البعض : اي كلما ازداد تطور مستوى كينونة الفرد تطور مفهوم المسالمة / التفاهم لديه . ويسهم تطور مفهوم المسالمة/ التفاهم في زيادة مستوى الكينونة لدى الفرد ومستوى تطوره (انظر الشكل رقم 1) .

يمكن التحدث عن بعدي المسالمة / التفاهم

1- تفاهم الفرد مع نفسه : ويقصد من هذا وعي الفرد بطاقاته الكامنة والرضى بها و ادراك احتياجاته والعمل على تلبيتها مع اخذ طاقاته الذاتية واحتياجات وطاقات البيئة المحيطة به بالاعتبار وحل مشاكله النفسية .

2- تفاهم الفرد مع الاخرين : ويقصد من هذا المفهوم تفاهم الفرد مع بيئته القريبة مثل والديه اولا ومع كافة الناس والطبيعة ثانيا . " اي ان التفاهم /الاسترضاء في هذا الاطار يعني الجهد الذي يبذله الفرد ، الذي تضاربت مصالحه/ احتياجاته الضرورية مع مصالح المجتمع او مع البيئة المحيطة به ، من اجل ايجاد حل وسط من خلال تقديم التنازلات احيانا او قبولها احيانا اخرى او ايجاد الحلول التي لا تلحق الضرر ولا الضرار بالاخرين (Dökmen ، 2000 : 343-344). ان الفرد المتطور بالشكل اللائق هو الفرد الذي يعمل على توفير التفاهم بين حقيقته الذاتية وحقائق الطبيعة والمجتمع باستمرار .

ان بامكان الفرد ان يوسع مدى الطاقات الكامنة لديه الى الحد الاقصى من خلال التفاهم مع نفسه اولا وبيئته ثانيا . وبامكانه ان يكون الطاقات الجديدة والطرق المؤدية الى الاستفادة منها ،

28/04 2008 17:27 FAX 015/027

والاصطدام/الصراع لا يحول دون تطور الافراد فحسب بل يعيق استخدام الطاقات الكامنة لديهم في نفس الوقت . وان كانت كلمة التفاهم تعني احراز مرحلة التوازن فان كلمة الاصطدام تعني انزال اقصى الضربات عليها . ومن الممكن ان يبدو الاصطدام / الصراع بمثابة امر مفيد/مربح في الامد القصير ولكنه يسفر عادة عن الحاق الضرر البالغ بكافة الاطراف في الامد الطويل . وفي الواقع ، فان ضد التفاهم والمسالمة هو القضاء على الغير او الهلاك الذاتي ، و الحاق الضرر بالاخرين او بنفسه .

وليس هذا الموقف ساري المفعول على الافراد فحسب بل على المجموعات والشعوب والبلدان على حد سواء . اذ يمكن للبلدان التي تتبنى مواقف سلمية على سبيل المثال ان تستغل كافة امكانياتها من اجل تعزيز نفسها وزيادة مستوى رفاهية شعوبها . اما البلدان التي تتبنى مواقف عدوانية فانها تضطر الى تسخير امكانياتها لاقتناء الاسلحة ولو على حساب الفقر الذي سيلحق بشعوبها .

ثقافة السلام/التفاهم والتربية الدينية

لقد ظهرت حقيقة ثلاث الثقافات من جراء تحول هذه البسيطة الى قرية صغيرة . حيث اضطرت المجتمعات المنطوية على نفسها الى التحول الى مجتمعات منفتحة ذات ثقافات مختلفة تدريجيا . واضطر الفرد بالتالي الى العيش جنبا الى جنب ضمن المجموعات التي تتمتع بثقافات مختلفة . ونتيجة لذلك ، ازدادت صعوبة تفاهم الفرد مع نفسه اولا والبيئة المحيطة به ثانيا . وفي ظل هذه الظروف اصبحت مسيرة ادراك الفرد لنفسه وتطويرها والفوز بحياة سعيدة ناجحة بنتيجتها دون الحاق الضرر بالطاقات الكامنة لديه او تبديدها مشكلة كبيرة حقا .وما من شك بان التمتع بثقافة السلام سوف يكون لها اكبر الاثر في احراز هذه الحياة . ولهذا السبب ، ليس هناك حيلة سوى تنشئة الافراد في ظل ثقافة السلام/التفاهم . ولدى احراز هذا الهدف ، سوف يتمكن الفرد من احراز امكانية التطور على نحو افضل من جراء التفاعل المتبادل مع البيئات المختلفة وتلقي المعلومات والتجارب المختلفة منها . لان الفرد سوف يتمكن في مثل هذه الحالة من توسيع نطاق القوت وتنويع مصادر التغذي .

ولايمكن تحقيق هذا الهدف دون تطبيق سياسات تربوية جدية للغاية . وهذا يعني ان على السياسات التربوية ان تتحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقها كما يجب . وفي الواقع ، بدأ رجال العلم والمفكرين المعاصرين باعادة النظر في نوعية السياسات التربوية ومهامها بعد ان لاحظوا مدى اثر الحروب والاصطدامات والتوتر على الانسانية ومدى السلبيات الناجمة عنها . ونتيجة لذلك ، طرح مفهوم التربية السلمية وبدأت بالفعل النشاطات الجدية في هذا الصدد (انظر Köylü ، 2000). كما بدأ الحديث يدور في هذه الايام حول التربية بين الثقافات والنقاش حول كيفية تطبيق هذه الاتجاهات (من اجل المزيد من المعلومات والمصادر انظر: Coşkun، 1996) .

ويمكن الجزم في هذا الصدد بان المهمة الكبرى تقع على عاتق التربية الدينية بالدرجة الاولى ضمن اطار التعليم العام ، و للتربية الدينية دور قيادي في تاسيس ثقافة السلام عوضا عن ثقافة الاصطدام والتوتر ، ولان التربية الدينية هي التي تجعل حقيقة الدين التي تؤثر على صميم الافراد مادة تعليمية وتربوية . ويمكن في هذا الصدد تشبيه الدين بسكين ذو حدين ، نظرا لتمتعه بالقدرة على ممارسة مهامه في الجانبين الايجابي والسلبي . وفي الواقع ، ليس بامكاننا ان ننكر حقيقة تسبب الاديان في التاريخ وفي عصرنا هذا بالتوترات والاصطدامات الكبيرة والنزاعات والحروب(الحرب في بوسنيه والهرسك والاصطدامات في الشرق الاوسط امثلة نموذجية على ذلك).

ولابد هنا من التساؤل : **هل العلاقات القائمة بين منسوبي الدين الواحد على مايرام ؟ وما هي درجة الاخوة والصداقة التي تهيمن على علاقاتهم المتبادلة ؟** ان الاجابة على هذين السؤالين ليست ايجابية على الاطلاق .

ومن المؤسف ان يتيح مثل هذا الموقف للافراد والمجتمعات امكانية استخدام ما لديها من قوى ضد بعضها البعض من جهة ويحول دون استثمار الفرص المؤدية الى بناء حياة افضل بالنسبة لها من جهة اخرى . وبالنظر لما يجري في الواقع ، يمكن الجزم بانه اما ان التربية الدينية لا تتحقق بالدرجة الكافية او انها عاجزة عن النهوض بالدور المتوقع منه . ويتضح من كلى الحالتين بان هناك مشكلة تربوية دينية .

في الواقع ان كافة الاديان المنزلة تحث في الاصل على الاخوة والسلام والتفاهم وتؤكد اهمية حسن الخلق وتشجيع الوحدة والتعاون بين الافراد .

28/04 2008 17:28 FAX 017/027

وان حاولنا الدنو من المشكلة من زاوية الدين الحنيف على سبيل المثال ، نلاحظ بان على التربية الاسلامية ان تزود الافراد بالمزايا/التصرفات المنوه عنها آنفا ، هذا فضلا عن انها مسؤولة مباشرة عن تحقيق هذه الاهداف .

لقد اعترف الاسلام بالحريات والمسؤوليات الفردية كقاعدة اساسية ، كما ابرز القران الكريم والسنة النبوية الشريفة اهمية العقل الذي استأثر به الانسان واستخدامه واهمية تحصيل العلم اينما كان . واشار الى حصول الايمان بحرية الفرد ومنع الاكراه على الايمان (2/البقرة : 256 ; 16/النحل: 106; 18/الكهف:29).

لقد اطلق القران الكريم على الانسان الذي يتمتع بمثل هذه المزايا صفة " خليفة الله عز وجل" (2/البقرة: 30) واعتبر الاعتداء على حياة فرد واحد بمثابة الاعتداء على حياة الانسانية جمعاء وانقاذ حياة فرد واحد بمثابة انقاذ كافة الناس (5/المائدة : 32) . اشار الى ان الباري عز وجل خصص الكون برمته لخدمة وامانة هذا الخليفة (31/لقمان : 20) واكد بان على الانسان ان يستفيد من العطاءات التي اتيحت له وان عليه في نفس الوقت ان يتصرف ازاء ما ائتمن عليه بروح المسؤولية نظرا لادراكه التام بانه سوف يحاسب من جراء علاقته بها . وبمعنى اخر ، فان على الانسان ان يوقن بانه جزء لا يفترق من هذا الكون وان عليه ان يكيف تصرفاته في ضوء هذه الحقيقة (75/القيامة : 63) .

ان علاقة الانسان بخالقه في الدين الاسلامي هي عامل جوهري يعين ويحدد نوعية العلاقة التي تربطه بكل شخص و شيئ ، والمسلم الذي تكتنفه محبة الله ، يكرس نفسه من اجل كسب رضا ربه باستمرار ، وينفذ كافة اعماله من اجل احراز هدفه الوحيد (26/الشعراء: 109، 164،145،127 ; 6/الانعام :14;9/التوبة : 72) كما يفتح صدره امام كافة المخلوقات بسبب حبه لخالقهم عز وجل . ان المؤمن الذي يتمتع بهذه الصفة هو المؤمن الذي يحب المخلوقات بسبب حبه للخالق ويقول مخاطبا ربه " اطلب رضاك انت فقط " كما قال الحكيم التركي المشهور يونس امرا .

لقد اكد الاسلام بان المحبة تمثل احد اهم مبادئه . وخير مثال على ذلك صفة الودود ، احد اسماء الله الحسنى (11/هود:90 ; 85/البروج:14) التي تعني فرط المحبة ، وصفتي الرحمان و الرحيم اللتان يكثر استخدامهما . وفي حين تشير الكثير من الايات في القران الكريم الى محبة الله ، يردد البعض الاخر منها المحبة التي يكنها العباد للخالقهم (5/المائدة : 54) . لقد اظهر الدين الحنيف

اهمية ومدى شمولية المحبة لدرجة انه ربط المحبة بالايمان الراسخ (مسلم ، ايمان ، 54/93) . وفي حين اكدت الايات القرانية بان المؤمنين اخوة(49/الحجرات :10) اوضح البعض الاخر لدى استهلالها بعبارة " يا ايها الناس " و " يا بني آدم " بان البشر باسره منحدر من اصل واحد(49/الحجرات:13) . ولابد من الاشارة في هذا الصدد الى ان هناك العديد من الايات التي تلفت النظر الى الاخوة بين الناس .

لقد حث الدين الحنيف المسلمين على ايثار الاخرين (59/الحشر:9) واكد على ضرورة تاسيس التقمص العاطفي باعتباره احد طلباته الرئيسية ، ولفت الانظار الى ان الايمان سوف لن يتحقق ما لم يضع المسلم نفسه مكان الاخرين ." لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه"(بخاري ، ايمان، 9/1) . وانطلاقا من هذا المبدء منع الدين الحنيف اهانة مقدسات منسوبي الاديان الاخرى " ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم "(6/الانعام :18).

لقد اول محمد اسد (1996:I /248) مترجم القران الكريم هذه الاية بالشكل التالي :" لقد استخدم القران الكريم لدى النهي عن سب اي شيء يمكن ان يعتبر مقدسا لدى المجتمعات الاخرى ولو كان مخلا بمبدء وحدة الالوهية صفة الجمع التي تتناول كافة المؤمنين . وفي الوقت الذي حث فيه القران الكريم المسلمين على رفض معتقدات الاخرين الزائفة ، منعهم عن استحقار شعور الافراد الذين زيفوا عناصر معتقداتهم الرئيسية ".

لقد تم اشتقاق كلمة اسلام من السلام الذي يعني السلام والثقة والسلامة . ولهذا السبب ، يستخدم المسلمون هذه الكلمة لدى اداء التحية لبعضهم البعض من خلال تبادل المفاهيم التي تتضمنها هذه الكلمة مشيرين ضمنا الى ان الضرر لن يلحق منهم بالاخرين . اما كلمة اسلام فانها تعني العيش في بيئة يعمها السلام والتفاهم دون الخشية من الاخرين او اثارة الفزع في نفوس الاخرين . ولهذا السبب ، اسس الدين الاسلامي ثقافة السلام والتفاهم بدلا عن ثقافة الاصطدام والتوتر وحث على تاسيس البيئة المفعمة بالحرية والطمانينة في كل مكان . وما الاية الكريمة التي تؤكد بان الصلح خير (4/النساء:128) الا افادة توضح المفهوم الاسلامي بشكل وجيز للغاية في هذا الصدد . ولا بد من فهم مفهومي الجهاد و الفتح ، اللذين يعتبران من جملة المفاهيم الاسلامية المشار اليها في هذا السياق.

28/04 2008 17:29 FAX 019/027

لاشك ان ماهية الدين مهم جدا ولكن كيفية فهم ذلك الدين ربما اكثر اهمية منها. ونتيجة لما ذكر ، لابد من الاهتمام بصورة جدية للغاية بمشكلة فهم الدين بالشكل الصحيح . وفي هذا الاطار تبرز امامنا اهمية التربية ودورها الحيوي . اذ لا يمكن فهم القيم التي وضعها الاسلام بالشكل الصحيح وشرحها بصورة سديدة الا من خلال التربية والتعليم . ان اكتساب الفرد للمفاهيم التي نص عليها الدين الحنيف يدل على ارتفاع مستوى كينونته وعلى تطور قواته الانسانية بالدرجة الكافية . لانه يتعذر الارتقاء الى مستوى الفهم الرفيع ذاك ما لم يتم احراز مثل هذه المرحلة المتطورة . ولهذا السبب ، نعود ونؤكد بان على التربية الدينية المتحققة ان تكون متصفة بالمواصفات التي تضمن مثل هذا التطور لدى الافراد . وفي هذا الاطار ، علينا ان نبحث معا عن الاجابة الصحيحة للسؤال التالي : **ماهي كيفية التربية الدينية التي يمكن ان تحقق الهدف المنشود ؟** وعلى كل من منتسبي الاديان السماوية ان يجيبوا على هذا السؤال من جانبهم وان يوجهوا النقد الشديد في هذه القضية الى انفسهم

يمكن الجزم بصورة وجيزة باننا لاحظنا معا باننا لم نتمكن من اكساب هذه القيم لابنائنا من خلال مفهومنا التربوي التقليدي . وهذا يعني ان علينا ان نسارع الى استبدال التربية الدينية التي تستند على الذاكرة/الحفظ بالتربية الدينية التي تستند على التعليم الفهمي والادراكي وان نتبناها ، اي علينا ان نخرج الطالب من الوضع الذي هو مهيأ لقبول المعلومات التي تملى عليه بدون روية وتساؤل الى الوضع الذي يتيح له امكانية تلقي المعلومات من مصادرها الرئيسية وانتاجها واستخدامها بالذات ، اي علينا ان نتجنب من الوسائل التقليدية وان نتخذ التدابير التي تضمن تطوير الملكات الفكرية والاستجوابية لدى الطلاب وتفتح طرق الوعي والادراك لديهم وان لا نمنع ولا نوقف التفكر الحر . ويتضح من ذلك كله بان على التربية الدينية ان تبتعد كل البعد عن تحفيظ بعض القوالب او فرضها على الطلاب وبدلا عن ذلك علينا ان نتيح الفرصة لهم لتحليل النصوص الدينية وفهمهاواستنباط مدلولاتها واكتشاف المعاني والمبادئ واستيعابها بالشكل الصحيح . فمثلا على التربية الدينية ان تتجنب تحفيظ عبارة انا مسلم وان تستبدل هذا النهج التقليدي بالنهج الذي يرشد الطلاب على اكتشاف هذه العبارة من خلال التحري والتفكير بانفسهم والحصول عليها وتبنيها بعد بذل المجهود اللازم من اجلها .

ان المعلومات المكتشفة من قبل المتعلم بالذات في اي مجال كان افضل بكثير من المعلومات المحفوظة . وما من شك بان هذا المبدء ينطبق على القيم ايضا . اذ يستحيل تأصيل القيم المحفوظة لدى الفرد ، لان هذا الفرد سوف ينتهك هذه القيم بسهولة رغم انه يبدو انه امتلكها. فنفرض مثلا ان

فرد ما قد سمع هذا القول من بيئته " كن مستقيما . ويجب على كل انسان ان يستقيم " ، فان هذا الفرد سوف يتصرف بالاستقامة طالما هو عرضة لمرقابة الاخرين ، وقد يكون اول من ينتهك هذا المبدأ بسهولة لدى غيبوبتهم عنه . اما ان اكتشف الفرد نفسه ببذل المجهود مزية الاستقامة واملى عليه عقله ضرورة التحلي بهذه المزية فسوف يتصرف بمنتهى الاستقامة ان كان عرضة لمرقابة الاخرين او لا. وهذا يعني ان الفرد الاول يستقيم نتيجة اطاعته لطلب الاخرين التصرف بهذه الطريقة وان الفرد الثاني يستقيم تلقائيا وبمحض ارادته نتيجة اطاعته لاوامر عقله وقلبه. ويتضح من ذلك بان الافراد الذين يكتشفون مثل هذه المزايا سوف يلتزمون بها حتى النهاية . ولهذا السبب ، فان القيم المحفوظة فقط لا تسهم في تطوير القيم الاخلاقية في الفرد بل المعلومات و القيم المكتشفة من قبل الفرد تسهم في تطوره الاخلاقي، لان التطور الاخلاقي يوازي التطور في الادارك والوعي . هذا علما بان التطور الفهمي والادراكي لا يستند على المعلومات المحفوظة بل على التعليمات التعبيرية المفهومية .

(انظر -Ü.Dökmen,2000:287-289.; Senemoğlu, 1997:68 vd. ; Erden
(Akman,1995:103 vd.;Carroll,2000:348 vd. ; Adams,1995:230 vd.

ان المعلومات التي تتيحها مثل هذه التربية الدينية ليست اسفارا محمولة (62/الجمعة:5) بل هي مادة مفيدة تسهم في حل مشاكل الفرد وتذليل الصعوبات التي يواجهها في حياته الفردية كما تشجعه على التصرفات والاعمال الصالحة. ان مثل هذه التربية الدينية تجعل الفرد منفتحا نحو التحول والتطور بالاتجاه الصحيح ، ومنفتحا نحو نفسه وغيره والكون باسره ومنفتحا نحو الايمان والاخلاق والجمال ومنفتحا نحو كل ما هو انساني ومتيقظا على استغلاله و استخدامه من قبل الاخرين.

ولابد من توفير الثقافة الدينية التي تتيح للاطفال والشبان امكانية التعرف على قيمهم الثقافية وتضمن ايضا تعرفهم على معتقدات وممارسات الاخرين واحترامهم لها في نطاق الفهم المذكور اعلاه . ولابد في هذا الاطار من تجنب استخدام اساليب التحقير لمنتسبي الاديان الاخرى .

ويمكن الاجابة على السؤال الذي طرح اعلاه " ماهي كيفية التربية الدينية التي يمكن ان تحقق الهدف المنشود ؟ " بايجاز : ان التربية الدينية التي يمكن ان تحقق الهدف المنشود هي التربية التي تساعد الفرد على التعرف على نفسه وخالقه والكون باسره وترشده على اكتشاف معنى الحياة والغرض منها ، وهي التربية التي يمكن تخطيطها وتطبيقها من اجل الاسهام في زيادة مستوى

28/04 2008 17:30 FAX 021/027

كينونة الفرد وتطويره وتبني ثقافة السلام والتفاهم واستيعابها(انظر الشكل رقم 1) . وما من شك بان الدول والشعوب والمجموعات المكونة من الافراد الذين تشربوا هذا المفهوم سوف يتمتعون بميزات مختلفة للغاية ، وعلى الرغم من ذلك ، سوف تتمكن هذه الدول والشعوب من حل المشاكل الكبيرة التي تجابهها الانسانية اليوم بمنتهى السهولة .

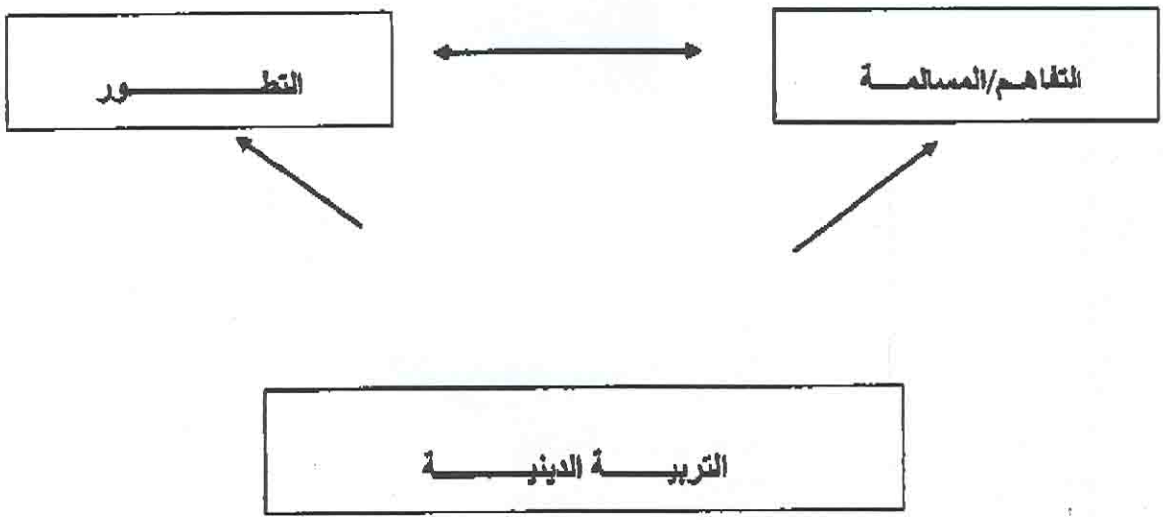

الشكل رقم

المصادر

ADAMS James F., Ergenliği Anlamak, Yayına haz. Bekir Onur, İmge Kitabevi, Ankara, 1995.

CARROLL David, Çocuğunuzun Ruhsal Eğitimi, Çev. Semra Tuna, İzmir,2000.

DÖKMEN Üstün, Evrenle Uyumlaşma Sürecinde Varolmak Gelişmek Uzlaşmak, İstanbul, 2000.

ERDEN Münire ve AKMAN Yasemin, Eğitim Psikolojisi, Gelişim-Öğrenme-Öğretme, Ankara, 1995.

ERTÜRK Selahattin, Eğitimde Program Geliştirme, Ankara, 1994.

ESED Muhammed, Kur'an Mesajı:Meal-Tefsir, c.I, İstanbul, 1996.

REBOUL Olivier, Eğitim Felsefesi, Çev. Işın Gürbüz, İstanbul, 1991.

SENEMOĞLU Nuray, Gelişim Öğrenme ve Öğretim, Ankara, 1997.

احمد شبشوب ، علوم التربية ، تونس ، 1986

28/04 2008 17:30 FAX 028/027